الخطاب السردي في رواية (الغول الكبير) لعز الدين جلاوجي ،أنموذجا

ججيقة بسوف

أستاذ محاضر قسم (ب)-أدب عربي.

جامعة "عبد الرحمان ميرة" بجاية-الجزائر.

djedjiga 10041914@gmail.com

ملخص :

تهدف هذه الورقة إلى تفكيك شفرات النص السردي ،من خلال تسليط الضوء على الآليات والإجراءات التي وظفها المبدع الجزائري (عز الدين جلاوجي) في روايته (الغول الكبير)

بطرح رؤيته وموقفه نتيجة الصراع السياسي من أجل الوصول إلى السلطة،أيام التحولات التي عرفتها الجزائر،وما تمخضت عنها من أحداث مأساوية بسبب تدهور أوضاع البلاد .

كما حاول أن يغري المتلقي (القارئ) بالإقبال إلى قراءة الرواية، باصطناع كثير من التقنيات السردية المستجدة،التي تمكنه من اكتشاف كوامن النص ،وطاقاته التواصلية وجعلت النص يتجدد بتجديد القراءة.

Summary:

This article aims at deconstructing the codes of a narrative text, by highlighting the mechanisms and procedures used by the Algerian writer Azeddine Djelaoudji in his novel entitled "El ghoul el kabir".

الكلمات المفتاحية:الخطاب،السرد،الرواية.

مقدمة:

تمكنت الرواية العربية منذ ظهورها أن تثبت وجودها ،إذ احتلت مكانة مرموقة في الساحة الأدبية التي عرفت تحولات هامة ،منها الرواية الجزائرية التي واجهتها تحديات خطيرة ،استهدفت هويتها وتراثها ، نتيجة الأوضاع التي مرت بها البلاد بدءا من أحداث أكتوبر 1988،مما أدى إلى تغير نمط الكتابة الأدبية ، إذ استطاع الخطاب

الروائي معانقة فضاء أوسع في توعية الشعب الجزائري التي كانت ممنوعة من الطرح ، هذا العنف أو ما يعبر عنه بالعشرية السوداء أنتج أدبا متميزا بخطابه ورؤيته.

ذلك أنها عبرت على واقع فاحت روائحه وتعفنت بل واسودت صورته ، ومن هنا جاء الاهتمام برواية الأزمة التي عالجت الواقع الجزائري المتأزم طيلة عشرية كاملة ،عرفت بالعشرية السوداء وسنين الجمر والدم والنار.

هذا ما ساهم مساهمة فعالة في ظهور كتابات روائية جديدة، تمكنت من فرض وجودها في الأدب المعاصر على يد فئة من الروائيين الذين تمكنوا من إماطة اللثام على حقيقة الأوضاع التي يعيشها مجتمعه،والتي يحرص الكاتب والروائي في وطننا العربي على كشفها ووصفها بكل حيثياتها.

ومن بين هؤلاء الروائي الجزائري (عز الدين جلاوجي) الذي سجل ظهورا بارزا في عالم الرواية العربية في روايته (أحلام الغول الكبير)، التي رصدت أزمة الجزائر في كل مستوياتها السياسية والاجتماعية، وصورت واقع المجتمع الجزائري في مرحلة الصراع حول السلطة ،إذ حاولنا الكشف عن مكونات الخطاب السردي و عن جمالياتها وبنيتها ودلالتها وكيفية اشتغال مكوناته وفك بعض شفراتها.

1Discours–في مفهوم الخطاب:

أ–لغة:

جاء في معجم لسان العرب:"الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام،وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وخطب الخاطب على المنبر (...)،واسم الكلام الخطبة وهي الكلام المنثور المسجع ونحوه (...)،والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر".[1]

وورد في قاموس (المحيط) أن الخطاب هو :"أن يحكم بالبنية أو اليمين،وقيل معناه:أن يفصل بين الحق والباطل،ويميز بين الحكم وضده،وقيل"فصل الخطاب":الفقه في القضاء،خطب المرأة خطبا

وخطبا،فهي خطبه وأما بعد خطبته ،وهو خطبها،والخطاب المتصرف في الخطبة".[2]

المشتق بدوره من (Discourse)

ب–اصطلاحا:"مأخوذ من أصل لاتيني،هو الاسم الذي يعني (الجري هنا وهناك)،(الجري ذهابا وإيابا)،وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالرفض العفوي،وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال وغير ذلك من الدلالات ... ".[3]

و"الخطاب يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل".[4]

يتألف الخطاب من مجموعة من الكلمات التي تتم بين شخصيين أو أكثر لتتم عملية التواصل على أكمل وجه.

ويذهب (جابر عصفور) إلى أن :"الخطاب في كل اتجاهات فهمه هو اللغة في حالة فعل،من حيث هي ممارسة تقتضي فاعلا وتؤدي من الوظائف ما يقترن لتأكيد أدوار اجتماعية معرفية بعينها".[5]

أي الخطاب يتألف من ثنائية المتكلم والمتلقي وفي غياب إحدى العنصرين لا يمكن أن تتحقق عملية التخاطب.

أما (محمد الباردي) يعرفه قائلا:"الخطاب الروائي الحديث في الأدب العربي هو خطاب غاية التركيب والتعقيد لأنه صهر في بنية أجناسا أدبية مختلفة واستدعى خطابات أدبية أو شبه أدبية".[6]

2– مكونات الخطاب السردي:

من بين آليات الخطاب التي وظفها الروائي:

2-1-الزمن في الخطاب السردي:

تعددت آراء الأدباء والنقاد حول مفهم الزمن كمكون من مكونات الخطاب، فهناك من اعتبره.

" المادة المعنوية المجردة التي يشكل منها إطار كل حياة و حيز كل فعل و حركة، بل إنما البعض لا يتجزأ من كل الموجودات و كل وجه له حركتها و مظاهرها و سلوكها ."[7]

يعتبر الزمن المحرك الأساسي في العملية الإبداعية،فلا يمكن أن نتصور حياة بدون زمن.

ويشير(سعيد يقطين) إلى أن:" الزمن في اللغة العربية لم يقطع بعد صلاته بالأصول المنطقية التي قام عليها منذ قرون (الماضي،الحاضر،المستقبل)،إلا أن الأبحاث و الدراسات خاصة ما أحدثته الثورة اللسانية مع فرديناند دي سوسير قد أحدثت قطيعة حقيقية مع التحليل التقليدي للزمن في اللغة متطرقا إلى تلك الإشكاليات و القضايا التي يثيرها تحليل الزمن و علاقته بالخطاب الروائي ".[8]

هناك علاقة وطيدة بين الفترات الزمنية،فلا نستطيع فصل الماضي عن الحاضر أو المستقبل.

ويرى (شاكر النابلسي) أن :" الأمكنة في الواقع،كالحجارة في المقلع،لا تشكل بناء جماليا،إلا عندما يقطعها المبدع،وينقشها بالحلم،والرؤيا،ويكحلها بالزمن".[9]

2-2-زمن السرد:

من المفيد أن نضبط الوضع الزمني للسارد بالنسبة لزمن الحكاية و في هذا الصدد يمكن أن نميز بين أربعة أنماط من السرد:

أ-السرد التابع narration ultérieurs:

"أي السرد الذي يقوم فيه الراوي بذكر أحداث حصلت قبل زمن السرد بأن يروي أحداث ماضية بعد وقوعها و هذا هو النمط التقليدي للسرد بصيغة الماضي و هو النوع الأكثر انتشارا و أحسن مثال على ذلك المقدمة التقليدية للقصة العجيبة"كان يا ما كان في قديم الزمان و سالف العصر و الأوان "[10]. وهو سرد الراوي لأحداث قد وقعت في الماضي.

و يبرز ذلك في قول السارد:"كان كتاب المسرح مذ زم الإغريق يكتبون نصوصهم إلى الخشبة مباشرة،و لعله لم يدر في خلدهم أ يواجهوا ما يكتبون إلى القارئ".

و يضيف موضحا :

"و مع تطور وسائل تسجيل الصوت و الصورة،تحقق حلم الاحتفاظ ببعض العروض لتشكل مادة خصبة للمتلقي في كل مستوياته،مما هيأ للدارسين المتخصصين فرص دراسة ذلك".[11]

ب- السرد المتقدم: narration antérieur

و"هو سرد استطلاعي يتواجد غالبا بصيغة المستقبل ".[12]

أي سرد السارد لأحداث ستقع في المستقبل ،وهو سرد استشرافي.

كقول السارد مبرزا مدى الذعر الذي شعر به القادة ،و يظهر ذلك في الخطاب أو الكلام الخافت النبرات الذي ألقاه "قائد العسكر" الذي ينبأ بحدوث الطوفان في قول السارد:

-المهم أيها الرفاق لا شيء يبشر بالخير... لا شيء(...)،الطوفان الذي سيأتي على كل شيء،دون أن يستثنينا نحن جميعا ".[13]

و يواصل السارد على نفس الوتيرة، مبرزا الرؤية السوداوية على مستقبل البلاد كقوله:

" شاهدت بأم عينيك كل شيء ينهار في هذا البلد ...(...) و لو أستمر الأمر على هذا الحال سنوات قادمة علقنا الناس في الشوارع لتنهشنا الكلاب الجائعة المتشردة".[14]

كما وصف لنا السارد نبرات التعالي و الأحلام الذهبية التي تراود الحاكم بعد حصوله على (سرمد) ،قائلا:

- و بعدها سنفتح العالم ...العالم بأسره سيكون ملك يدينا ...و سنقف هكذا على عرش الدنيا ونصيح في مسمع الكون نناجي غيمة عابرة....(...)غب إن شئت اللحظة هنا فستشرق اللحظة هنا [15]

ج-السرد الآني: narration simultanée

"هو سرد في صفة زمن الحكاية أي أن أحداث الحكاية و عملية السرد تدور في آن واحد، ويمكن أن يمر الراوي من سرد تابع إلى آني بالتقليل التدريجي في الديمومة الزمنية الفاصلة بين الحكاية الملفوظة بصفة الماضي، و سرد الملفوظ بصفة الحاضر ".[16]

أي أن الراوي يسرد لنا الأحداث التي وقعت في تلك اللحظة.

narration intercalée د-السرد المدرج:

" هو الأكثر تعقيدا ،إذ ينبثق من أطراف عديدة و يظهر مثلا في الرواية القائمة على تبادل رسائل بين شخصيات مختلفة ،حيث تكون الرسالة في نفس الوقت وسيطا للسرد،و عنصرا في العقدة".[17]

و قد تبين ذلك من خلال الحوار الخارجي الذي جمع (قائد العسكر) و (كبير الوزراء)،في رسم خطة للإطاحة بالحاكم بعدما أحسوا بدنو الطوفان و بالندم و الحسرة على ما اقترفوه في حق الشعب المغتصب، و يبرز ذلك في قول (كبير الوزراء):

-أجل ... لا أحد يمكن أن ينسى تلك المآسي ...

و تلك المجازر...حين أذكرها أحكم على نفسي بالإجرام لأننا كنا عونا للسفاح السفاك(...) خناجر حادة يذبح بها و يلعق الدماء..."[18]

و يواصل السارد في نفس الوتيرة ،ونفس الحماس الذي يعلو(قائد العسكر) و(كبير الوزراء)،و (حافظ الأسرار)،إذ نسمع (حافظ الأسرار) يقول بعد أن تيقن بهبوب العاصفة:

-المهم يا سيدي أن نكون في مأمن ،فلا تلف الحبال على رقابنا، ما رأيك يا قادة العسكر"[19]

3-2Analepsies -Prolepses-المفارقة الزمنية (الاسترجاع والاستباق):

"فالرواية لا تسير وفق خط زمني واحد بل تنتقل من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل، فهي لا تتراوح بين الوحدات الزمنية الماضي ،الحاضر،المستقبل و الأحداث في الرواية لا تترتب كما حدثت على أرض الواقع و إنما بتكسير الخط الزمني من خلال استخدام تقنيتين هما :

الاسترجاع أي العودة إلى الماضي، و الاستباق أي القفز إلى الأمام أو المستقبل.

حسب(حسن بحري) الاسترجاع هو :"كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكار يقل به لماضيه الخاص، و يحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة ".[20]

الاسترجاع هو عملية رجوع السارد إلى سرد أحداثا حدثت في الماضي،يريد تنشيطها وإرجاعها من جديد.

وهو "المسار الزمني الذي لا يسير سيرا منتظما من حيث الماضي والحاضر والمستقبل".[21]

و في رواية "الغول الكبير " تمكن السارد ببراعته و ذكائه في التلاعب بالأزمنة المختلفة ،و ذلك من خلال استرجاع الأحداث الماضية و الانطلاق للأحداث الآنية ثم السفر في أجنحة الخيال لاستدراك ما يحدث في

المستقبل ،لأن السارد في موقف سرد الأحداث التي جرت في الماضي والنتيجة التي وصل إليها المستقبل نتيجة تلاعب(الغول الكبير) و (أعوانه) بمصالح(الشعب)،الذي ثار في الأخير عن الأوضاع المزرية التي يقطن فيها، و هذا ما نجده في الحوار الخارجي الذي جرى بين القادة الثلاثة :

-لا يخاف من النار إلا من في بطنه تبن.

-يضحك حافظ الأسرار ،يمد يده فيداعب بطن قائد العسكر المنتفخة.

- يا قائد الهمام، في بطنك كل تبن الدنيا.

-يداعب قائد العسكر بدنه ضاحكا.

- التبن يا صاحبي فللبهائم

- يضرب كبير الوزراء الكرسي إلى الأرض خائفا.

ويواصل سرده بالعودة إلى الماضي العفن و الأسود الذي مارسه الطاغية في حق الشعب الضعيف قائلا:

- يا كبير الخائفين ، لا تزعجنا من فضلك ،لقد اتفقنا مع رؤوس الشعب وقادته، وقد سلمنا لهم سرمد،و سنسلم لهم الطاغية الأخرق"[22].

2-4- الإيقاع الزمني: لا يمكن أن نجد سرد اً بلا زمن في العمل الروائي،وهي الفترة الزمنية التي يصورها المؤلف في إبداعه.

و"في دراسة المدة الزمنية أو قياس الديمومة ،فقد أشار(جيرار جنيت) إلى أربع تقنيات و هي: الخلاصة، الوقفة،الحذف،المشهد".[23]

أ.الخلاصة sommaire :

"هي تقنية زمنية يكون فيها زمن القصة أطول من زمن الخطاب،يخلص فيها السارد أحداثا تكون قد استغرقت سنوات،يتخذها لتسريع الحدث عابرا على أحداث يرى أنها ليست بذات الأهمية".[24]

تقنية التلخيص العب دور فعال في كل عملية سردية في تلخيص أحداثا ماضية و يسردها في الحاضر بشكل مختصر.

وهي " تعتمد على سرد الأحداث أو وقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو شهر أو ساعات أو اختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل ".[25]

الخلاصة تسهم مساهمة فعالة في تسريع السرد ، كقول السارد ،مبينا رغبة الغول الكبير و قلقه للاستحواذ على (سرمد)مهما كان الثمن :

-وعم تخبرنا يا أحمق عن أنفك الأفطس ....أخبرنا عن حلمنا الأكبر.... عن الأسطورة ...عن سرمد العظيمة.... هل تكون سرمد من نصيبنا ؟.[26]

ب.الوقفة: Ellipses

" يكون فيها زمن الخطاب أطول من زمن القصة،لأن الراوي يوقف السرد و يشتغل بوصف مكان ما أو شخصية روائية،و قد يقوم هو بنفسه بذلك أو يسند المهمة لإحدى الشخصيات و يمكن التمييز بين نوعين من الوقفة،وقفة ذاتية تبرز مشاعر و انطباعات الشخصية،ووقفة موضوعية تقدم معلومات جديدة عن موضوع الوصف،فالأولى تتم داخل زمن القصة حيث يتأمل فيها البطل مشهد ما،و الثانية تتم خارج زمن القصة لتؤدي وظيفة تزينية تكون بمثابة الاستراحة،إذ ينطلق بعدها السرد و يموت خلالهما زمن القصة ".[27]

تشغل الوقفات جانبا مهما و حضورا بارزا في روايتنا ، إذ حاول الراوي من خلالها رصد و رسم الملامح العامة لشخصياته ،و يبرز ذلك من خلال وصفه للحوار الذي جرى بين الغول الكبير و بين حاشيته ،كقول السارد:

-اخبرني أنت يا قائد عسكري المظفر،يا من نثق بك كثيرا ،لماذا دعوناكم فلم تلبوا ؟

يندفع إليه قائد العسكر إليه مرتجفا ملبيا في استعداد عسكري صارم.

-بل لبينا سيدنا ...و مولانا ...وولي نعمتنا ..." .[28]

و يضيف السارد واصفا الجو الجنائزي الذي يخيم المدينة الصامتة :

يلزم الكتبي الصمت حزينا لا يتحرك من مكانه،لا تكاد عيناه تطرفان ...

و يضيف قائلا :

"يقترب شاب في ثياب غير منظمة ، وشعر أشعث على الرأس و الوجه،يضم إلى صدره زهورا ذابلة...".[29]

3-**الصيغ السردية**: هي الطريقة التي يصورها لنا السارد في سرد قصته.

يعرف (تودوروف) الصيغة السردية أو نمط السرد بأنها الكيفية التي يعرض بها السارد القصة

ويقدمها لنا".[30]

هي الطريقة التي يسرد بها السارد أحداث روايته أو قصته،وهنا تظهر براعة السارد.

وهي:"أنماط خطابية يتم بواسطتها تقديم القصة،وهذه الأنماط هي الصيغ في مختلف تجلياتها ،ومن خلال تحليلنا وقراءتنا لنصوص حكائية وروائية عديدة أمكننا الانتهاء إلى أن الصيغ التي تقدم لنا من خلال القصة نوعان أساسيان هما:السرد والعرض،سنسمي هذين النوعين ،الصيغتان الكبيرتان وعلى مستوى التجلي الخطابي نجد الصيغتين الكبيرتين كل واحد منها صيغا صغرى بسيطة أو مركبة ،وهذه الصيغ الصغرى هي التي يمكننا الوصول إليها عندما نقوم بالتحليل الجزئي للخطاب".[31]

في رؤيته لصيغ الخطاب. Toudrove وهو يقترب مع (تودوروف)

3-1-أنواع الصيغ:

انطلاقا من قاعدة التميز بين صيغة الحكي و العرض ،ميز (جيرار جنيت) فيما أسماه بالمسافة بين حكي الأحداث و حكي الأقوال،ففي النوع الأول يحكي ما تقوم به الشخصيات و ما يقع لها،و يورد هذا النوع مقطعا سرديا مكثفا بأقوال الشخصيات لإلياذة هوميروس ،و يعيد أفلاطون صياغتها بحذف ما يراه منافيا للحكاية الخالصة أي أثر للمحاكاة.

أما النوع الثاني فيتعلق بكلام الشخصيات التي يجعلها السارد موضوع سرده ، وفي هذه الحالة إما أن يكون فيها السارد شفافا أمام الشخصية،ويعيد إنتاج كلامها و التلفظ به واقعيا، و أن يكون غامضا حيث يدمج كلام الشخصيات في خطابه الخاص .

ومن ثم نجد(جيرار) يميز بين أربعة أنواع لصيغ الخطابات انطلاقا من تمييزه بين خطاب (هوميروس المنقول و خطاب (أفلاطون) المسرود و هي :

أ.الخطاب المسرود :من خلال هذا الخطاب يشرع السارد في عرض أفكاره والتعبير عن مشاعره وأحاسيسه.

" هو الأكثر انجازا بين أنواع الكلام لأن المونولوج فيه يختصر أحداثا و يساعد على إبراز حقائق نفسية دفينة من شأنها دفع حركة العمل القصصي إلى الأمام،و هو أبعد الحالات مسافة أن يكتفي يه

بتسجيل مضمون عملية الكلام دون أن يحتفظ بأي عنصر منه".[32]

"ففي الخطاب المسرود نجعل الكلام الأصلي الذي تلفظت به الشخصية ، و يقدم فيه الراوي القصة في عبارات تقديرية انتقائية دون تسجيل حوار الشخصيات ".[33]

وفي هذا الخطاب يختار السارد الكلمات الجوهرية التي تدور بين الشخصيات،دون التطرق إلى التفاصيل.

في هذه الرواية ،نلاحظ أن السارد هو الذي يسرد الأحداث التي تدور حولها الرواية ، إذ يصور لنا حالة الخوف التي انتابت(الحاكم)رغم استيلائه على العرش، و يتجسد ذلك في قول السارد:

" لم تكن ضخامة العرش و لا روعة القصر لتخفف من آلام الزعيم الذي ظل لأيام طويلة يجلس إلى عرشه حزينا كئيبا ".

و يضيف قائلا :"فجأة يقف الزعيم من مكانه ،يبتعد قليلا عن عرشه،و بسرعة يهرع إليه، يجلس و يتشبث في جانبه بشدة...".(34)

ب.الخطاب المنقول المباشر: من خلال هذا الخطاب ،ينقل لنا السارد حوار الشخصيات بكل حيثياته بأسلوب مباشر،والسارد هو المسئول في نقل الحوار الذي يدور بين الشخصيات حرفيا دون زيادة ولا نقصان.

" فيه يستحضر السارد كلام الشخصية كما تلفظت بشكل حرفي لتعبر عن نفسها بطريقة مباشرة،فالراوي هو المؤتر العام لمثل هذه الأنواع من الصيغ و هو المتحكم الأوحد في طريقة عرضه لها ضمن الخطاب ،وذلك نضعه بين علامتين مزدوجتين للدلالة على أنه خطاب ينتمي إلى الغير و منقول بشكل حرفي ".(35)

و يبرز ذلك من خلال تصوير السارد لشخصية الحاكم الجبار المتزمت الذي يصرخ على حاشيته بدون سبب يذكر، وهذا يدل على حالته النفسية المتدهورة و المتوترة نتيجة لخوفه الشديد و حرصه على عرشه الجنائزي ، ويظهر ذلك في قول السارد :

- بل أنتم خونة ... خونة .... خونة ...

و يضيف غاضبا :

- اخبرني أنت ، يا قائد عسكري المظفر، يا من نثق بك كثيرا،لماذا دعوناكم فلم تلبوا ؟.(36)

ج-خطاب الأسلوب غير المباشر:

"يعمد السارد إلى نقل كلام الشخصية ببعض التغيرات الجزئية مع المحافظة على مضمون خطابها،و مؤشراته انه لا يستعمل العلامات التي تشير إلى كلام الغير كما في نموذج الخطاب المباشر، و بدلا من ذلك نجده يستعمل الروابط التي تؤكد تبعية الكلام للشخصية،فالخطاب غير المباشر يأتي مندمجا في خطاب السارد ..".(37)

فالراوي هو الذي يصور الأحداث و الشخصيات في بعض الأحيان كما يشاء ،كقوله :

"يتمطط فوق العرش و يمد رجليه، و قد امتلأ غبطة و غرورا، بعد أن سكنت نفسه، وذهب بعض غضبه".(38)

كما صور الحوار الذي دار بين القادة الوجلين من مصيرهم،ويبرز ذلك في قول السارد:

" في ناحية قصية من إيوان الزعيم كان جمع من القادة يتبادلون بصوت خافت و قد ظهرت على ملامحهم آثار القلق و الخوف".(39)

4-وظائف السارد:

تستند للسارد وظائف و أدوار لا تستند إلى الشخصيات الأخرى،فهو بطل سارد لقصته في مذكراته ويومياته له قصة تابعة للشخصيات الأخرى،تتشكل كينونته لما ينجزه من أفعال،فقد صنفت وظائف السارد رابع ميدان للبحث على مستوى السرد القصصي بعد أن ضبطت وجود السارد في النص القصصي ، ومن بين هذه الوظائف:

أ-وظيفة التنسيق Régie:

"السارد يأخذ على عاتقه التنظيم الداخلي للخطاب القصصي ،بتذكير الأحداث أو سبق له ربط أو تأليف بينهما، و قد ينص على هذه الوظيفة حين يبرمج السارد عمله مسبقا ".(40)

في هذه الرواية برز المؤلف براعته في وصف الشخصيات ،و سرد وقائع الأحداث ،إذ لم يغفل عن أية صغيرة،بل شرع في ترتيبها من البداية المتشابكة المتصارعة إلى غاية النهاية السعيدة التي أطاحت بالزعيم و حاشيته ،وهذا بفضل تضافر الجهود و يظهر ذلك في بداية الرواية من خلال تصويره للخطاب الذي القي به الزعيم على رعيته ،كقوله سخطا متذمرا :

"فجأة يقف الزعيم من مكانه، يبتعد قليلا عن عرشه، و بسرعة يهرع إليه،يجلس و يتشبث في جانبيه بشدة... ".(41)

و في الأخير تنتهي الرواية نهاية سعيدة ،و يظهر ذلك من خلال هذا المقطع السردي الذي يقول فيه السارد :

"يندفع الجميع نحو العرش،و قد ارتفعت صيحاتهم و صرخاتهم،يمسكون بالعرش يتجاذبون،حتى يتمزق قطعا ...".(42)

ب-وظيفة إبلاغ communication:

"تتجلى في إبلاغ الرسالة للقارئ سواء كانت تلك الرسالة الحكاية نفسها أو مغزى أخلاقي اً أو إنسانيّاً كما في الحكايات الواردة على لسان الحيوانات".(43)

تظهر هذه الوظيفة من خلال الحديث الذي جرى بين القادة من أجل السعي و الإسراع في تغيير الأوضاع في أقرب وقت ممكن ،و علامات الندم و الحسرة تنهش أجسادهم و عقولهم المتحجرة منذ سنين ،و يبرز ذلك من خلال قول "كبير الوزراء:

-أرجوك سيدي لا أريد أن أموت شنقا أو ذبحا.... مازلت أذكر الآلاف الذين ماتوا قبلنا....أنت تعرفهم

يا سيدي ...".[44]

و يواصل السارد على نفس الوتيرة ،مبينا السياسة المنتهجة من قبل "قائد العسكر" و "حافظ الأسرار"،كقول "قائد العسكر" لزميله :

-أسرع قل فيهم كلماتك الحلوة،صبها عليهم كالماء على الجمر.

و يضيف السارد قائلا على لسان "حافظ الأسرار":

-أيها الشعب العظيم ،يا صانع المعجزات ومهلك البغاة و الطغاة،لقد علمت بثورتك هذه كل شعوب الأرض(...) على نهج الحرية و الديمقراطية ،و إرادة الشعوب".[45]

ج-وظيفة إنتباهية"تتمثل في اختيار وجود الاتصال بينه و بين المرسل إليه و تبرز في المقاطع التي يتواجد فيها القارئ على نطاق النص حين يخاطبه السارد مثلا بصفة مباشرة كأن يقول الراوي في الحكاية الشعبية العجيبة قلنا: يا سادة يا كرام".[46] :phatique

كقول السارد:

-إذا تفرقت الأمة تمزقت ،و إذا تمزقت ذهبت ريحها.

-لقد وكلنا الشعب ووثق بنا وزكانا.

-أنتم أبناء النظام البائد.

-أردتم سرقة الثورة.

-المجد لحركة المجاهدين.[47]

د-وظيفة استشهادية: Testimoniale

"تظهر هذه الوظيفة مثلا حين يثبت السارد في خطابه المصدر الذي استمد منه معلوماته أو درجة دقة ذكرياته كأن يقول:"وقعت هذه الحادثة إذ كنت أتذكرها جيدا".[48]

و يظهر ذلك في قول السارد ،مبرزا قدوم العاصفة قائلا:

-لا شيء ...كل شيء خراب...رعب...هلع...ذابلة أزهار حدائقها ...مذبوحة حناجر مغنييها .

و يضيف قائلا:

-تعسا لكم يا عبيد السوء... سيدكم و مولاكم ...(...) إنه لا يفكر إلا فيما هو أعظم ...و أجل...".[49]

هـ-وظيفة إيديولوجية تعليقية: Commentative pathologique

"ونقصد به النشاط التفسيري للراوي،و هذا الخطاب التفسيري أو التأويلي يبلغ ذروته في الروايات المعتمدة على التحليل النفسي كأن تشعل نظرة امرأة نيران الحب في قلب البطل،فيوقف الراوي سرده و يتحدث عن الحب بصفة عامة و يفسر أسباب نشوب الحب عند بطله".[50]

وضح السارد الحالة المزرية التي آلت إليه البلاد ،إذ أصبح مستقبل الشباب مهددا ،و يتجلى ذلك في الحوار الذي جمع بين الشاب و الشابة حول مستقبلهما الغائم ،ولكن رغبتهم في تغيير الأوضاع بادية من خلال قرارهما في الزواج رغم كل العوائق :

-لن نبرح حتى نتزوج..

يبدي الفتى حماس،فتندفع إليه الفتاة معانقة.

-عظيم أنت يا حبيبتي ...فلنقمها و لو على الأطلال.

-كل السعادة في إسعادك حبيبتي...

يتوجه للشيخ يشرح له بحماس ...

-لقد قطعنا آلاف الأميال من أجل أن نبدأ بناء العش،من هنا حيث بدأ الإنسان الأول ...حيث بني قصورا للحب ".[51]

.Conative و -وظيفة إفهامية أو تأثيرية:

هي محاولة السارد إدخال القارئ داخل الحكاية، و سعيه إلى تفاعله مع أحداثها.

وهي:"تتمثل في إدماج القارئ في عالم الحكاية و محاولة إقناعه أو تحسسيه و تبرز هذه الوظيفة خاصة في الأدب الملتزم أو الروايات العاطفية".[52]

Expressive ي-وظيفة انطباعية أو تعبيرية

هي القاعدة الأساسية التي تمكن السارد من التعبير عن أحاسيسه ورؤيته الشخصية للأحداث التي وظفها في خطابه السردي.

الخاتمة:

-من خلال دراستنا لآليات الخطاب السردي في رواية "الغول الكبير" للروائي الجزائري "عز الدين جلاوجي"،واستنطاق بناه السردية،خلصنا إلى النتائج التالية:

-تمكنت الرواية من تصوير الأزمة بمختلف أبعادها الإيديولوجية والاجتماعية والسياسية.

-صورت الرواية المجتمع الذي يطغى عليه الظلم والفساد،وانعدمت فيه الثقة.

-استعمل الروائي الخطاب المباشر و غير المباشر من أجل تصوير الحالة المأساوية التي يعاني منها الشعب الضعيف جراء سيطرة الحاكم الجبار و تمسكه بزمام الأمور.

-نوع الروائي في توظيف الشخوص التي ساهمت مساهمة فعالة في تصعيد الأحداث و تطويرها.

-هذه الرواية بمثابة البوابة لاقتحام عالم السكوت والبوح بما يجول في الخاطر بدون تردد ،و بدون خوف ،و هو يصور لنا هذه المأساة الكبرى التي تعج في الأوساط العربية (الإطاحة بالحكام)، ومن ثم زوال الأحلام و زوال البلاد ،و هذا ما يصبوا إليه الآخر.

-للوظائف السردية أثار جليلة في تغيير مجرى العمل السردي داخل الرواية.

--اعتماد السارد على المضمون أكثر من الشكل كونه يهدف إلى إبلاغ رسالته للقارئ، من خلال نقد الواقع وإظهار حقيقته إذ حاول عرض الواقع من خلال رؤية أدبية خاصة.

الهوامش

1.ابن منظور،لسان العرب،مادة(خ.ط.ب)،راجعه "عبد المنعم خليل إبراهيم"،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،مج1993،1،ص423.

2.فيروز أبادي،قاموس المحيط،إعداد وتقديم:محمد عبد الرحمان المرعشلي،ط2،دار إحياء التراث العربي ومؤسسة تاريخ العربي،بيروت،لبنان، ج2000،1،ص157-158.

3.جابر عصفور،آفاق العصر،ط1،دار الهدى للثقافة والنشر،سوريا،دمشق،1997،ص47.

4.دومينيك مانقونو،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر،محمد يحياتن،ط1،منشورات الاختلاف،الجزائر،2005،ص35.

5.جابر عصفور،آفاق العصر،ط1،دار الهدى للثقافة والنشر،سوريا،دمشق،1997،ص47.

6.محمد الباردي،إنشائية الخطاب الأدبي،ط1،دار الآفاق،الجزائر،1990،ص3.

7. شريف جبيلة،بنية الخطاب الروائي ،دراسة في روايات الكيلاني)،ط1،عالم الكتب الحديث،أربد،الأردن،2010،ص40

8. .سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي(الزمن،السرد،التبئير)،ط4،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،2005،ص61

9.شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،1994،ص59.

10. جميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة،تحليل و تطبيق،الدار التونسية للنشر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،(د.ت)،ص101.

11. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير" ،ص 7.

12. جميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة،تحليل و تطبيق،ص 102

13. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير" ، ،ص54.

14.نفسه ،،ص85-86.

15. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير" ،ص114.

16. جميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة،تحليل و تطبيق، ص102.

17. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير" ،ص103.

18. نفسه،،ص87.

19. نفسه،ص121.

20. علي الهواري،الزمن في سرد سهيل إدريس،المجلة الثقافية الشهرية، ع87(عود الند)،عمان،الأردن،2010،ص21

21.مراد عبد الرحمان مبروك،بناء الزمن في الرواية العربية المعاصرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،القاهرة،1998،ص120.

22. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير"،ص123.

23. جيرار جنيت و آخرون،نظرية السرد من وجهة النظر إلى التئبير ،ص127.

24. حسن بحري،بنية الشكل الروائي،ط1،المركز الثقافي العربي،بيروت،1990،ص145.

25. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير"،ص122.

26. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير"، ص122.
27. حميد الحميداني،بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)،ط3،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،لبنان،(د.ت)،ص79
28. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير"،ص12.
29.نفسه،ص44.
30. تزفيتان تودوروف،مقولات السرد الأدبي،ط1،تر،الحسن سبحان و فؤاد الصفا،ضمن طرائق تحليل السرد الأدبي،منشورات إتحاد كتاب المغرب،الرباط،1992،ص61.
31.سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي،ص196.
[32]. سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي(الزمن،السرد،التبئير)،ط4،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،2005،ص178-179.
[33]. ميساء سليمان الابراهيم،البنية السردية (في كتاب الإمتاع و المؤانسة)،ط1،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق،2011،ص43.
[34]. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير"،ص11.
[35]. ميساء سليمان الابراهيم،البنية السردية (في كتاب الإمتاع و المؤانسة) ،،ص44.
36 . عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير"،ص12.
37. ميساء سليمان الابراهيم،البنية السردية (في كتاب الإمتاع و المؤانسة) ،ص46.
38. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير" ،ص15.
39. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير"، ص53.
40..سمير المرزوقي،مدخل في نظرية القصة،تحليلا و تطبيقا،دار التونسية للنشر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،(د.ت)،ص12.
41. عز الدين جلاوجي،رواية""أحلام الغول الكبير ،ص11.
42.نفسه،ص138.
43..سمير المرزوقي،مدخل في نظرية القصة،تحليلا و تطبيقا،ص120.
44. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير" ،ص86.
45.نفسه،ص135.
46.سمير المرزوقي،مدخل في نظرية القصة،تحليلا و تطبيقا ،ص121.
47. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير"،ص137.
48. .سمير المرزوقي،مدخل في نظرية القصة،تحليلا و تطبيقا، ص122.
49. عز الدين جلاوجي،رواية"أحلام الغول الكبير"،،ص63.
[50]. سمير المرزوقي،مدخل في نظرية القصة،تحليلا و تطبيقا ،ص123.
[51]. عز الدين جلاوجي،أحلام الغول الكبير ،ص47.
[52]. سمير المرزوقي،مدخل في نظرية القصة،تحليلا و تطبيقا، ص124 .

قائمة المصادر والمراجع:

1.عز الدين جلاوجي،أحلام الغول الكبير،دار المنتهى للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر،2016.
2.ابن منظور،لسان العرب،مادة(خ.ط.ب)،راجعه "عبد المنعم خليل إبراهيم"،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،مج1993،1.
3.فيروز أبادي،قاموس المحيط،إعداد وتقديم:محمد عبد الرحمان المرعشلي،ط2،دار إحياء التراث العربي ومؤسسة تاريخ العربي،بيروت،لبنان،ج2000،1.
4.جابر عصفور،آفاق العصر،ط1،دار الهدى للثقافة والنشر،سوريا،دمشق،1997.
5.دومينيك مانقونو،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر،محمد يحياتن،ط1،منشورات الاختلاف،الجزائر،2005.
6.محمد الباردي،إنشائية الخطاب الأدبي،ط1،دار الآفاق،الجزائر،1990.
7.شريف جبيلة،بنية الخطاب الروائي ،دراسة في روايات الكيلاني)،ط1،عالم الكتب الحديث،أربد،الأردن،2010.
8.سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي(الزمن،السرد،التبئير)،ط4،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،2005.

9.شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان،1994.
10.جميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة،تحليل و تطبيق،الدار التونسية للنشر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،(د.ت).

11.علي الهواري،الزمن في سرد سهيل إدريس،المجلة الثقافية الشهرية، ع 87(عود الند)،عمان،الأردن،2010.
12.مراد عبد الرحمان مبروك،بناء الزمن في الرواية العربية المعاصرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،القاهرة،1998.

13.حسن بحري،بنية الشكل الروائي،ط1،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،1999.

14.حميد الحميداني،بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)،ط3،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،لبنان،(د.ت).

15. تزفيتان تودوروف،مقولات السرد الأدبي،ط 1،تر،الحسن سبحان و فؤاد الصفا،ضمن طرائق تحليل السرد الأدبي،منشورات إتحاد كتاب المغرب،الرباط،1992.

16.سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي(الزمن،السرد،التبئير)،ط4،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،2005.
17.ميساء سليمان الابراهيم،البنية السردية (في كتاب الإمتاع و المؤانسة)،ط1،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق،2011.
18.سمير المرزوقي،مدخل في نظرية القصة،تحليلا و تطبيقا،دار التونسية للنشر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،(د.ت).